

محاضرة / دراسات في فلسفة الرسم العالمي محاضرة ٧ الكورس الاول

فلسفة الرسم الحديث عند سيزان:

بقدم الحداثة أصبح (العقل/عقل الكائن الإنساني)\* هو النموذج الأمثل الذي يجب ان يتبع من اجل تحقيق التقدم المستمر والتحرر الدائم في كافة مجالات الحياة الحديثة ومنها الفن ففي الوقت الذي شهد فيه العصر تنامي وسائل العلم والثقافة والتكنولوجيا، تزايدت دعوات التجديد والتجريب على مستوى النتاجات الفنية التي مثلتها التيارات الفنية الحديثة لاسيما (التكعيبية) وهي من أكثر الحركات الفنية التي شكلت بعداً ثورياً في مجال الفن والجمال الحداثي ، وهي على حد تعبير (د.عاصم عبد الأمير) " أهم الحركات الفنية التي قبض لها إن تلعب دوراً تاريخياً لعله يماثل اكتشاف المنظور أبان عصر النهضة " .

ساهمت في تغيير ملامح الرؤية البصرية وطبيعة النظر إلى الأشياء مما انعكس صداها على فن العمارة والنحت وعلى نحو غير مباشر في الأدب والموسيقى، وكان لطروحات الفنان (بول سيزان ١٨٣٩-١٨٧٨) أثراً كبيراً في توجيه الرسم التكعيبية بشكل خاص والرسم الحديث بشكل عام، في هذا الصدد يقول (هربرت ريد) " ليس هناك من شك ان مانسميه بالحركة الحديثة في الفن الآن، قد بدأت بتصميم عقل رسام فرنسي واحد في رؤيته للعالم بشكل موضوعي، وليس هناك سر حول هذه الكلمة، فالذي كان يرغب سيزان برؤيته هو العالم" .<sup>٢</sup>

استخدم هذا الفنان وسائل فنية خاصة\*\* طبقها في رسومه (الأشكال ) وقد جاء ببدائل جديدة في كيفية الرؤية الى المرئي والعالم، والتوصل الى مجموعة من العلاقات والسطوح في تراكيبه البنائية في رسومه. وكانت غايته جعل الرسم قريب من روح الطبيعة، وتحقيق ماهو جوهرى وثابت وكان سيزان يصير دائماً على ان " الإدراك الإنساني ملازم دائماً (للتشويش) ويشير في رسالة له إلى (بواخيم كاسكت) إلى تلك المشاعر المشوشة التي تولد معنا، ولكنه كان يعتقد بأن الفنان يستطيع السيطرة على هذه الفوضى بالتركيز (والبحت)" .<sup>٣</sup>

\* عقل: هو ملكة المعرفة العليا والمبادئ والاستنباط والتفكير في موضوعات العياني . للمزيد ينظر: الحفني، عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٥٣٧.

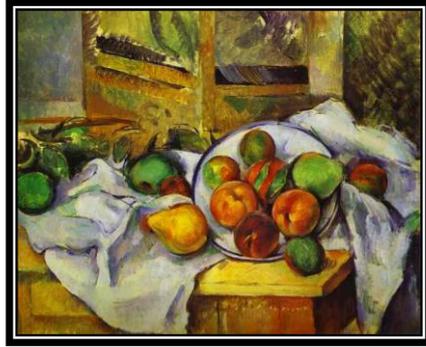
١ - الأسم، عاصم عبد الأمير، جماليات الشكل في الرسم العراقي الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، فنون تشكيلية، اشراف: أ.د. ماهود أحمد، بغداد، ١٩٩٧، ص٧٨.

٢ - ريد، هربرت: الموجز في تاريخ الرسم الحديث، ترجمة: لمعان البكري، مراجعة: سلمان الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٢.

\*\* كرس (بول سيزان) وسائل فنية جديدة في مجال الرسم طبقها وفق نظرته للواقع وهي : ١- مبدأ المستويات المتداخلة : والتي اعتمد فيها سيزان على رسم السطوح الهندسية ووضعها الى جانب بعضها خلافاً لما هو متعارف عليه في المنظور وجعلها متداخلة في بعض النقاط بما يجعل من التبديل في مساحتها موحياً بالبعد والقرب. ٢- الرسم بعين الطائر: أي النظر من الأعلى الى أجزاء من اللوحة بما يساعد على اظهار تفاصيل مقدمة اللوحة. ٣- التداخل الزمكاني: لجأ سيزان الى وسائل اخرى لتعميق موضوعية الواقع كتضخيم الأشياء او رفعها الى الأعلى او احوالها الى الجانب بما يوحي بعدم ارتباطه فنه بمكانية محددة. للمزيد ينظر: خليل، فخري : اعلام الفن الحديث، ج١، ص١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص٥٥.

٣ - ريد، هربرت: الموجز في تاريخ الرسم الحديث، المصدر السابق، ص١٤.

دراسات عليا / دكتوراه رسم (محاضرات دراسات في فلسفة الرسم العالمي) مدرس المادة/ ا.د. تحرير علي ٢  
" فطريقة سيزان في الرسم تعتمد أولا على اختيار فكرته الرئيسية، منظر طبيعي، او شخص أو حياة جامدة، ومن ثم يقوم بإبراز الفهم المرئي لفكرته وهذا الفهم برأيه ينبع أصلا من (التركيز) العقلي والبحث، وهو المبدأ الأساسي لذلك" ١.



(شكل) بول سيزان، جبل



(شكل) بول سيزان، طبيعة ساكنة

كذلك، فقد عامل أشياء الطبيعة جميعها بإرجاعها الى أصول هندسية ثابتة تجلت "من خلال الكرة والاسطوانة والمخروط وكل شيء بمنظور تراكبي تصبح فيه جوانب الموضوع كأنه موجهة نحو النقطة المركزية" ٢. وهو ما اسماه مبدأ المستويات المتداخلة والتي اعتمد فيها سيزان على رسم السطوح الهندسية ووضعها الى جانب بعضها خلافاً لما هو متعارف عليه في المنظور .

لقد كانت لطروحات (سيزان) فعلها النشط في توجيه الرسم التكعبي الذي مثله (جورج براك ١٨٨٧-١٩٦٣)\* و(بابلو بيكاسو ١٨٨١-١٩٧٥)\*\* اللذان عملا على توسيع نطاق التحديث في الفن، وتوسيع نطاق الفضاء التصويري بحيث يجوز تصوير المرئيات من زوايا عديدة على النحو الذي يسهل النظر للأشياء من مختلف أوجهها في وقت واحد . ولم تقتصر تأثيرات (سيزان) في نشوء هذا التيار بل كانت هناك عدة تأثيرات ساعدت على ظهور هذا الفن وتأثير الجانب العلمي لاسيما في ميدان العلوم الطبيعية " فقد أفاد التكعبيون كثيراً من نظريات علماء الرياضيات والهندسة امثال (بواتكاريه وبرانسيه) ومن طروحات العالم (اينشتاين) ونظريته النسبية" ٣.

١ - ريد، هيربرت: الموجز في تاريخ الرسم الحديث، المصدر السابق، ص ١٤.

٢ - خليل، فخري : اعلام الفن الحديث، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٥.

\* جورج براك Georges Braque: رسام فرنسي ولد في أرجنتويل، ارتبط في بداية حياته الفنية مع الحركة الوحشية مع (ماتيس) لكنه اتجه الى التكعيبية، وكان المحرك الاصلي لفكرة (الكولاج) (التلصيق) او (التوليف) لاسيما عام ١٩١٢. ينظر: خليل، فخري : اعلام الفن الحديث، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤١.

\*\* بابلو بيكاسو Pablo Picasso: فنان اسباني ولد في مالاقا جنوبي اسبانيا عام ١٨٨١، ثم انتقل الى العيش في باريس في حي (المونمارت) حي الفنانين والفن، وهو اشهر الفنانين الكتعيبيين مر فنه بمراحل متعددة. ينظر: خليل، فخري : اعلام الفن الحديث، ج٢، المصدر السابق، ص ١١.

٣ - القره غلي، محمد علي علوان: تاريخ الفن الحديث، مطبعة الدار العربية ، بغداد، ٢٠١١، ص ١٠٠.